مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الأول أكتوبر 2022، ص- ص:194-225

دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني

The role of immigrants Andalusians in the revitalization of the economic and military movement on the maritime ports in Algeria level during the Ottoman era

جمال بوطي(*)	عبد الكامل عطية
جامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي، (الجزائر)،	جامعة الشهيد حمّة لخضر بالوادي، (الجزائر)،
Bouti-djamel@univ-eloued.dz	abdelkamel18@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 08 /2021/07 تاريخ القبول: 25 /2021/01 تاريخ النشر: 11 /2022/10

الملخص: يعالج هذا الموضوع جانب مهم من جوانب تاريخ الجزائر الحديث والمتمثل في دور المهاجرين الأندلسيين على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني 1518- 1830م، بحيث تطرقنا في خضم هذه الورقة البحثية إلى عرض مجموعة من النقاط الأساسية، والتي تتمثل في إعطاء لمحة عامة عن واقع الموانئ الجزائرية خلال العهد العثماني، وذِكر مراحل وأماكن استقرار المهاجرين الأندلسيين بأراضي الإيالة الجزائرية، وفي الختام ذكرنا أهم النشاطات الاقتصادية والعسكرية التي قام بها هؤلاء ضمن هذه الموانئ خلال الفترة المدروسة.

الكلمات الدالة: المهاجرون الأندلسيون؛ الموانئ البحرية؛ النشاط الاقتصادي؛ النشاط العسكري؛ الجزائر؛ العهد العثماني.

Abstrac: This topic deals with an important aspect of the modern history of Algeria, which is the role of Andalusian immigrants at the seaports level in Algeria during the Ottoman era 1518-1830 AD, in the midst of this research paper, we discussed a set of basic points related to presenting the reality of seaports and the Andalusian presence in Algeria, as well as the presentation of the most important economic and military activities carried out by them at the level of these ports during the studied period.

Key words: Andalusian immigrants; sea ports; The economic activity; military activity; Algeria; Ottoman era.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

لقد لعبت الموانئ البحرية الجزائرية دور كبير في تنشيط الحركة الاقتصادية، وشكلت قاعدة متينة للأسطول الجزائري في العديد من الفترات، لمواجهة الأساطيل الأوروبية في عرض البحر الأبيض المتوسط، كما كانت ولازالت قاعدة للتبادل التجاري بين دول المغرب العربي ودول أوروبا، وكذلك همزة وصل بين دول إفريقيا جنوب الصحراء والدول الأوروبية، وإذا رجعنا قليلا إلى الوراء نجد أن هذه الموانئ كانت تعج بالحركة التجارية في عهد الدولة الرستمية (776- 909م) والدويلات التي حكمت الجزائر بعدها، خاصة الدولة الزيانية (1235-1554م) التي حكمت الجزائر بعد سقوط دولة الموحدين هذه الأخيرة التي كانت تحكم بلاد المغرب والأندلس.

وتشير العديد من الدراسات إلى أن هذه الموانئ قد ازدهرت بفضل التواجد الأندلسي بالجزائر، بحيث لعب المهاجرون الأندلسيون دور كبير في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية بالموانئ الجزائرية، وذلك لما يملكونه من خبرة ونشاط في مجالات مختلفة، فصقلوا خبرتهم وتعاونوا مع العديد من الدول والممالك التي حكمت الجزائر إلى غاية سقوط غرناطة سنة 1492م، مما اضطرهم الأمر بالهجرة الجماعية إلى العديد من المناطق، وبشكل أخص بلدان المغرب العربي والتي من بينها الجزائر، هذه البلدان التي كانت تربطهم بها صِلات متعددة سواء دينية أو اجتماعية أو ثقافية وكذلك القرب الجغرافي، كل هذا جعل أغلبهم يفضلون الهجرة إلى هذه البلدان.

والجزائر على غرار بلدان المغرب العربي شهدت توافد أعداد كبير من المهاجرين الأندلسيين، أو كما أطلقت عليه السلطات الاسبانية اسم الموريسكيين والتي تعني المسيحيين الصغار أو المسيحيين الجدد، الذين فروا من الاضطهاد والعنف المسلط عليهم من طرف السلطات الاسبانية وبدعم من الكنيسة الكاثوليكية، واستقروا في العديد من المدن مثل: وهران وشرشال وتنس والجزائر والبليدة ...إلخ، ثم تواجدوا بشكل كبير أثناء الطرد الجماعي (1609- 1614م) من الأراضي الاسبانية، وبذلك استقبلت الإيالة الجزائرية على غرار

بلدان المغرب العربي عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين، الذين كانوا يتقنون العديد من الحرف ويشتغلون في العديد من الأعمال، فكان منهم الفلاحين والصناع والتجار وغيرهم، واستقر معظمهم في المدن الساحلية نظرا لقربها من المدن الاسبانية وتشابهها في المناخ والتربة، وهذه المرحلة تزامنت مع الحكم العثماني للجزائر، وكذلك تزامنت مع الغزو الاسباني لبعض مدن السواحل الجزائرية كالمرسى الكبير ووهران في الغرب الجزائري.

وقد استعان حكام الجزائر بهؤلاء المهاجرين نظرا لخبرتهم ومهارتهم في العديد من المجالات، من أجل بناء أسطول بحري قوي ومواجهة الغزو الاسباني، بالإضافة إلى تنشيط الحركة الصناعية ودعم الجيش وغيرها من الأمور المهمة، التي اتخذها المهاجرون مبدأ لهم من أجل مواجهة العدوان المشترك، فعملوا بعد استقرارهم بالجزائر على مواصلة نشاطهم في المناطق التي قطنوها، من أجل كسب لقمة العيش والتأقلم مع السكان المحليين والمساهمة في الدفاع عن الجزائر من الخطر الأوروبي المسيحي، فتعددت نشاطاتهم بين المجال الفلاحي والتجاري وكذلك النشاط الصناعي، وكان لهم دور كبير في المجال العسكري بكل جوانبه وخاصة على مستوى الموانئ البحرية، ومن خلال هذه الدراسة سنحاول إلقاء الضوء على مساهمتهم ونشاطاتهم على مستوى الموانئ البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني، مركزين في ذلك على الجانب الاقتصادي والجانب العسكري، وما يتعلق به كالصناعة والجهاد البحري والبناء والتشييد وغيرها من الجوانب المهمة التي تدخل في إطار هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:

فيما تتمثل المساهمة الاقتصادية والعسكرية للمهاجرين الأندلسيين على مستوى الموانئ البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي كالتالي:

- ما هي مراحل وأماكن استقرار المهاجرين الأندلسيين بالجزائر؟
- وفيما تمثل نشاطهم على مستوى الموانئ البحرية الجزائرية؟

– وهل كان لنشاطهم دور في تنمية وتطوير الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني؟

– وإلى أي مدى يمكن اعتبار أن هذا النشاط مساهمة في تطوير الأسطول البحري الجزائري والدفاع عن الإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني؟

أهداف البحث:

يمكن إيجاز أهداف هذه الدراسة في النقاط التالية:

– التعرف على أهم النشاطات التي كان يمارسها المهاجرون الأندلسيون على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر.

– كشف اللُبس والغموض عن الدور الحقيقي لهذه الفئة من خلال مساهمتها الفعّالة في البحرية الجزائرية.

– إثراء الدراسات التاريخية ببحث يلقي الضوء على جانب مهم من جوانب التاريخ الجزائري الحديث، والمتمثل في الهجرة الأندلسية وتداعياتها على الجزائر.

منهجية البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي، وذلك بسرد مختلف الحوادث التي ارتبطت بهذا الموضوع كمراحل الهجرة الأندلسية واستقرار هؤلاء المهاجرين بالأراضي الجزائرية، وكذلك سرد أهم الأعمال والنشاطات التي ارتبطت بوجودهم على مستوى الموانئ البحرية، وتحليل هذه الحوادث وفق أسلوب علمي يتسم بالموضوعية والدقة في طرح المعلومات، وبشكل أقل اعتمدنا على المنهج الاحصائي وذلك بإحصاء عدد المهاجرين وغيرها من الإحصائيات.

2. أهم الموانئ الجزائرية خلال العهد العثماني:

لقد شهدت موانئ المغرب الأوسط قبل التواجد العثماني بالجزائر حركة اقتصادية وتجارية جعلت منها مقصد للتجار وملتقى للطرق والقوافل التجارية، وأماكن جيدة لرسو السفن التجارية وحتى التابعة للأسطول العسكري، وساهمت هذه الحركة في انتعاش اقتصاد الدولة الزيانية التي كانت تفرض مجموعة من الضرائب على الصادرات والواردات من السلع،

ومن أهم هذه الموانئ نجد ميناء المرسى الكبير وميناء وهران وهنين، التي كان يقصدها الكثير من التجار الجنويين والبنادقة، وكان النشاط التجاري على مستوى هذه الموانئ يتم في أغلب الأحيان باستخدام أسلوب المقايضة، وهي أسلوب شائع في ذلك الوقت، يتم من خلاله تبادل السلع دون الحاجة إلى المال، فكانت السفن تشحن بالسلع المحلية وترسل إلى الأندلس ومرسيليا وبيزة وجنوة، ثم ترجع منها مشحونة بسلع تلك المناطق، وهو الأمر كذلك بالنسبة لموانئ الشرق الجزائري التي كانت تحت حكم الدولة الحفصية، وكانت تشهد كذلك نشاط تجاري واسع خاصة بموانئ القالة وعنابة وسكيكدة، التي كانت تُصدر الجلود والقمح والسَمن وتستورد الأقمشة وغيرها من المنتوجات[1].

وقد ظهر نشاط بحري بشكل متميز بعد تواجد الإخوة بربروس واستقرارهم بالجزائر، الذين استخدموا العديد من الموانئ الجزائرية كقاعدة لانطلاق أعمالهم البحرية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وتزامن ظهورهم مع الغزو الاسباني لسواحل المغرب العربي، وأصبح على عاتقهم تحرير المناطق المحتلة من الغزو المسيحي، وفي هذا الجانب وبطلب من أهالي الجزائر تم إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية سنة 1518م، وأصبح خير الدين بربروس أول بيلرباي للإيالة الجزائرية، فقام بتشكيل أسطول بحري مكون من 12 سفينة (قليون)، وأسس ورشات لبناء السفن وإصلاحها، واتخذ العديد من الموانئ الجزائرية مثل: ميناء شرشال ودلس قواعد للأسطول البحري، وانطلاقا من هذه الموانئ قام بشن هجمات مضادة على السواحل الاسبانية والبندقية وجنوة وغيرها[2].

وتوجد الكثير من الموانئ على الشريط الساحلي للجزائر، الذي يمتد على طول 1644 كلم، من ولاية الطارف شرقا إلى ولاية تلمسان غربا، في حين شكلت هذه الموانئ بموقعها المتميز وبحركتها التجارية والعسكرية الواسعة، نقطة استقطاب للسكان والتجار وقاعدة للدفاع، وحماية المناطق الداخلية من الهجمات التي كانت تشنها الأساطيل الأوروبية على المغرب الأوسط خلال الفترة الزيانية أو أثناء الوجود العثماني بالجزائر، ومن أهم هذه الموانئ نذكر ما يلي:

أ- ميناء المرسى الكبير:

يعتبر ميناء المرسى الكبير من أهم الموانئ الجزائرية قديما وحديثا وذلك لموقعه المتميز واتساع مساحته، وهو ما أثار الدهشة والاعجاب لدى الكثير من المؤرخين والرحالة، ومن بينهم المؤرخ حسن الوزان الذي يصفه في قوله: "مدينة صغيرة (يقصد المرسى الكبير) أسسها في عصرنا ملوك تلمسان على ساحل البحر المتوسط، بعيدة ببضع أميال عن وهران، ومعناها الميناء الكبير، لأن هناك ميناء ما أظن أن في الدنيا أكبر منه، يمكن أن ترسو فيه بسهولة مئات المراكب والسفن الحربية... وقد استولى الاسبان عنوة على المرسى الكبير قبل سقوط وهران ببضعة أشهر"[3]، ويصفه المؤرخ شارل أندري جوليان في قوله: "... هو أحسن مرفأ على الساحل الجزائري..."[4]، بينما يصفه المؤرخ الاسباني مارمول كربخال في قوله: "بناها الرومان على هيئة قلعة محصنة على ساحل البحر المتوسط على فرسخ واحد من وهران من جهة الغرب. مرساها أجمل من مراسي إفريقيا وأعظمها. يتسع لعدد كبير من القوادس والسفن، لا تناله الرياح والعواصف من أي جهة من الجهات، كانت ترسو به كل عام السفن الضخمة القادمة من البندقية وغيرها من بلاد أوروبا حاملة البضائع التي تنقل بعد ذلك على قوارب إلى وهران حيث تنفق تجارتها..."[5].

ومن خلال ما ذكره المؤرخون والرحالة حول هذا الميناء يتضح لنا أن لهذا المرسى أهمية كبيرة في المبادلات التجارية خاصة بين المغرب الأوسط وأوروبا، ونظرا لأهميته الاستراتيجية قام الاسبانيون بشن حصار عليه واحتلاله في سنة 1505م، في إطار حروب الاسترداد التي كانت تشنها الكنيسة الكاثوليكية، وملاحقة الموريسكيين الفارين من الاضطهاد الاسباني، ورغم المقاومة التي أبداها السكان المحليين إلا أنهم فشلوا في الدفاع عنه واستسلموا للأمر الواقع، وأصبح المرسى الكبير ميناء اسباني وقاعدة عسكرية تواجه من خلالها سفن البحرية الجزائرية إلى غاية استرجاعه على يد الباي مُحَمَّد الكبير سنة 1792م[6].

ب- ميناء وهران:

يعتبر ميناء وهران من أكبر الموانئ وأهمها في الغرب الجزائري، بحيث يتربع على مساحة 24 هكتار[7]، وتعتبر مدينة وهران التي تحتضن هذا الميناء من أهم المدن في الغرب الجزائري، وذلك لمكانتها التاريخية والاستراتيجية، بحيث كانت مدينة اشعاع ثقافي واقتصادي خلال العهد الزياني وكذلك في العهد العثماني، واحتلت وهران في القرنين الرابع عشر والخامس عشر مكانة مهمة في التجارة البحرية[8]، كما كان للأندلسيين دور كبير في تشييد هذه المدينة وإعادة إعمارها، وفي هذا الجانب يقول أحمد توفيق المدني: "كانت وهران في القديم قرية بربرية ضعيفة اسمها إيفري، ومعناها الكهوف إلى أن وقعت الهجرة الأندلسية الكبرى فحط بها كثير من رجال البحر الأندلسيين فأسسوا مدينة وهران سنة 902 هجرية واشتهر مرساها أيام الدولة الزيانية وازدهر وكانت علاقاته مع اسبانيا محكمة وكذلك مع بقية دول البحر المتوسط وفي 17 ماية 1509 وقع عليها الاعتداء الاسباني فاحتلها الراهب الكردينال كزيماناس في حملة صليبية فظيعة..."[9].

ويذكر البكري مدينة وهران واصفا إياها في قوله: "ومدينة وهران: حصينة ذات مياه سائحة، وأرحاء ماء وبساتين، ولها مسجد جامع..."[10]، ويصفها المؤرخ حسن الوزان (ليون الإفريقي) في قوله: "وهران مدينة كبيرة فيها ستة آلاف كانون، بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط، بعيدة بنحو مائة وأربعين ميلا من تلمسان. وبها من البنايات والمؤسسات ما تتميز به كل مدينة متحضرة، من مساجد ومدارس وملاجئ وحمامات وفنادق، محاطة بأسوار عالية وجميلة، يقع جزء من المدينة في السهل، والجزء الآخر في جبل شديد الارتفاع، وكان معظم سكانها من الصناع والحاكة..."[11]، ولقد شهد ميناء وهران حركة تجارية واسعة، وكذلك شهد العديد من الصراعات والمعارك بين الجيش الاسباني والجيش الجزائري إلى غاية استرجاعه من طرف الإيالة الجزائرية سنة 1792م.

ج- ميناء الجزائر:

تعتبر مدينة الجزائر من المدن التي كان ولا يزال لها صدى واسع على المستوى الإقليمي والعالمي، وذلك بموقعها الجغرافي المتميز وبتاريخها العريق، فلقد لعبت دور بارز ومهم خلال

العهد العثماني وما بعده، باعتبارها عاصمة البلاد وملتقى للثقافات منذ قديم الزمان، ويرجع تأسيسها إلى الأمير الزيري بولوغين (ق 10- 984م) في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي على أنقاض المدينة الرومانية "إيكوزيوم"، وسميت باسم الجزائر نسبة إلى الجزر الأربعة الصغيرة الموجودة بها، ويُرجع الرحالة المسلمين ازدهار هذه المدينة إلى القرنين العاشر والثاني عشر الميلاديين[12]، ويعرفها ياقوت الحموي في قوله: "الجزائر: جمع جزيرة: اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب، بينها وبين بجاية أربعة أيام، كانت من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي، وتُعرف بجزائر بني مزغناي، وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي..."[13]، ويصفها كذلك الجغرافي ابن حوقل في قوله: "وجزائر بني مزغنّاي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيّبة وشربهم منها... ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجؤوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه..."[14].

وقد تعرضت مدينة الجزائر للغزو من طرف الإسبان سنة 1510م، وفي هذا الجانب يذكر الآغا بن عودة المزاري هذا الحدث في قوله: "وقد غزوا الجزائر مرات – يقصد الاسبان –. ففي الأولى غزوها قبل دخول الترك لها وتملكهم بها فملكوا برج مرساها الذي بوسط البحر في الجزيرة حيث برج الفنار الآن وصار لهم جباية حجيجة، وضرائب على أهل متيجة، وبقوا على تلك الحالة إلى أن دخلها الأتراك فنشأ معهم السيد حسن خير الدين بن المدلية أول باشة بالجزائر الحرب وأدامه معهم إلى أن فتح البرج عنوة..."[15]، وهكذا نلاحظ أن ميناء الجزائر قد تعرض للغزو من طرف الاسبان الذين استولوا على حصن الصخرة أو البينيون المقابل للجزائر، ولكن بعد استقرار الحكم العثماني بالجزائر تم تحريرها من طرف البيلرباي خير الدين بربروس في سنة 1529م وطرد الاسبان منها، وقد شهد مينائها حركة تجارية وعسكرية واسعة طيلة الوجود العثماني بالجزائر، وشهد العديد من الحملات العسكرية الكبرى كحملة شارلكان الاسباني على الجزائر سنة 1541م وغيرها من الحملات الأوروبية الأخرى.

د- ميناء بجاية:

تعتبر مدينة بجاية وميناؤها من أهم المناطق التي كان لها دور كبير في تنشيط الحركة الاقتصادية بالجزائر على مر العصور، وكانت لها مكانة مرموقة في عهد الدولة الحمادية بعد انتقال عاصمة هذه الأخيرة من القلعة إلى بجاية لتصبح من أهم المدن في الشمال الإفريقي؛ وهذا راجع إلى موقعها المتميز والعلاقات التجارية التي كانت تربطها مع موانئ البحر الأبيض المتوسط[16]، وقد وصفها مارمول كربخال في قوله: "مدينة عظيمة كانت في عهد ازدهارها تحتوي أكثر من عشرين ألفا من الدور العامرة. بناها الرومان على سفح جبل كبير ينظر إلى البحر، على بعد ثلاثين ميلا شرقي الجزائر وعلى بعد اثني عشر فرسخا من جيجل في الجهة الأخرى..."[17]، ويتفق معظم الجغرافيين والرحالة على أن ميناء بجاية يعتبر "كواحد من أحسن موانئ الساحل الإفريقي"[18]، ويصفها صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار في قوله: "هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها. وهي محدثة من بناء ملوك صنهاجة، أصحاب قلعة أبي طويل، وتعرف بقلعة حماد اليوم... وعليها سور عظيم، والبحر يضرب فيه. ولها داران لصناعة المراكب، وإنشاء السفن، ومنها تغزا بلاد الروم... وهي مرسى عظيمة تحط فيه سفن الروم من الشام وغيرها من أقصى بلاد الروم، وسفن المسلمين من الإسكندرية بطرف بلاد مصر، وبلاد اليمن، والهند، والصين، وغيرها..."[19].

ولقد تعرضت بجاية للاحتلال من طرف الغزو الاسباني في 05 جانفي 1510[20]، وبقيت على هذا الحال إلى غاية تحريرها نهائيا على يد البيلرباي صالح رايس باشا سنة 1555م[21]، ونجد أنها لعبت دورا بارزا على مستوى البحر الأبيض المتوسط خاصة في العهد العثماني، باعتبارها مركز تجاري هام استقطب العديد من التجار من الداخل ومن الخارج، وخاصة البحارة والتجار الأندلسيين الذي ساهموا بشكل كبير في انشاء العديد من المؤسسات الصناعية والتجارية وتنشيط الحركة التجارية[22].

هـ- ميناء عنابة:

عنابة أو بونة كما كانت تسمى سابقا مدينة تقع في الشرق الجزائري، يصفها ابن حوقل في قوله: "ومدينة بونة مدينة مقتدرة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة، ومقدارها في رقعتها

كالاربس وهي على نحر البحر ولها أسواق حسنة وتجارة مقصودة وأرباح متوسطة، وفيها خصب ورخص موصوف وفواكه وبساتين قريبة... وبينها وبين جزائر بني مزغناي مراسٍ فمنها جيجل مرسى ومنه إلى بجاية (مرسى) ومنه إلى مرسى بني جنّاد ومنه إلى مرسى الدجّاج..."[23]، وقد شكل مينائها قاعدة بحرية مهمة في الشرق الجزائري خلال العهد العثماني أو خلال الفترات الأخرى، وذلك نظرا لحيويته وتموقعه في مكان استراتيجي يسمح للتجار بتسويق سلعهم وتنشيط الحركة التجارية بين بلدان المغرب العربي والبلدان الأوروبية.

3. تواجد الأندلسيين بالجزائر:

تشير العديد من الكتابات التاريخية إلى أن المهاجرين الأندلسيين كان لهم تواجد في الجزائر قبل سقوط غرناطة سنة 1492م، فقد شهدت الدولة الرستمية توافد العديد من المهاجرين الأندلسيين، وذلك في إطار التعاون السياسي والاقتصادي بين الأندلس والدولة الرستمية، وهذا التواجد كان له الأثر الإيجابي على الحياة الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط، فساهم هؤلاء المهاجرين بتكريس خبرتهم ومعارفهم في تطوير التجارة والصناعة وقاموا بإنشاء المدن والثغور على طول ساحل المغرب الأوسط[24]، وقد كانت أول هجرة واضحة نحو الجزائر بعد سقوط سرقسطة البيضاء سنة 512هـ- 1121م واستقروا في أعالي مدينة الجزائر[25]، وتوالت الهجرات الأندلسية إلى مدينة الجزائر وضواحيها خاصة بعد سقوط غرناطة سنة 1492م، ونشوب بعض الثورات في الأندلس مثل انتفاضة البيازين سنة 1499م وثورة البشارات الكبرى ما بين سنتي 1569 و1571م، ثم الطرد النهائي بين سنتي 1609 و1614م، الذي جعل من مدينة الجزائر والعديد من المدن الأخرى على غرار وهران والمرسى الكبير تستقبل وفود كبيرة من الموريسكيين[26].

وبعد النكبة التي تعرض لها الموريسكيون وخاصة بعد سقوط غرناطة علقت أمالهم بالعالم الإسلامي وبالأخص الدولة العثمانية، التي كانت تشهد نوع من القوة والبروز على المستوى الإقليمي والعالمي، وكان لها شأن كبير على مستوى البحر الأبيض المتوسط، خاصة بعد بروز الإخوة بربروس وشيوع انتصاراتهم التي حققوها في البحر الأبيض المتوسط ضد

الأساطيل المسيحية، وكذلك بعد انضواء الجزائر تحت حكم الخلافة العثمانية سنة 1518م، ومواجهة خير الدين بربروس بيلرباي الجزائر للغزو الاسباني في السواحل الجزائرية، وهو ما أكسبه مكانة هامة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وشهرة كبيرة في الأسطول العثماني بشكل عام، وفي هذا الإطار بعث سكان الأندلس رسالة إلى السلطان العثماني سليمان القانوني سنة 948هـ/ 1541م، يشيدون بالدور الذي لعبه خير الدين بربروس في انقاذ مسلمي الأندلس من الاضطهاد الاسباني، ومما جاء فيها نذكر ما يلي: "... وقد كان يجوز لنا الوزير المجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين، وسيف الله على الكافرين علم بأحوالنا وما نجده من عظيم أهوالنا لما كان بالجزائر، واجتمع أهل الإسلام على طاعة مولانا ومحبته بالخواطر والضمائر وانتظم الشرع والأمان في البادي والحاضر فاستغثنا به فأغاثنا وكان سبب خلاص كثير من المسلمين من أيدي الكفرة المتمردين ونقلهم إلى أرض الإسلام وتحت إيالة طاعة مولانا السلطان ولعمارة مدينة برشك وشرشال ونواحي تلمسان..."[27].

وتشير بعض الدراسات التاريخية إلى أن الدولة العثمانية لم تكن غافلة عن الوضع الذي آلت إليه الأندلس وما شهده سكانها من تشريد وطرد من طرف السلطات الاسبانية، فقد عملت على مساعدة هؤلاء المهاجرين ودعمهم حتى في ثوراتهم داخل اسبانيا، وأرسلت وفودا إلى بعض الدول طالبة منها مساعدة الموريسكيين من أجل هجرتهم، وبما أن الدولة العثمانية كانت منشغلة بصراعاتها في أوروبا الشرقية وكذلك المشرق العربي ومصر، لم تمنح المساعدة الكاملة – حسب رأينا – للموريسكيين إذا استثنينا ما قامت به الجزائر التي كانت تابعة لسلطة الباب العالي من المجهودات الجبارة في انقاذ المهاجرين ونقلهم من اسبانيا إلى دار الإسلام، وهو العمل الذي حمل لواءه البيلرباي خير الدين بربروس وخلفائه.

ويمكن أن نلاحظ مدى اهتمام خير الدين بربروس وخلفائه خاصة في القرن السادس عشر بالملف الموريسكي، الذي كان يشغل العالم الإسلامي في ذلك الوقت، خاصة الدولة العثمانية التي حملت على عاتقها لواء الجهاد ومواجهة المد الصليبي في البلدان الإسلامية، ونجد أن الإيالة الجزائرية حملت هي الأخرى على عاتقها مهمة حماية المسلمين ومواجهة المد الصليبي

في شمال افريقيا، وبالأخص في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وفي هذا الصدد يقول الباحث حنيفي هلايلي: "لقد تمكن خير الدين من جعل إيالة الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية، لغزو اسبانيا كما أرعدت أوروبا واستحقت بأن يطلق عليها "بلد الجهاد"... وكانت معرفة خير الدين بالملف الموريسكي جيدة، مما جعله يعتقد في وجوب إنشاء دولة قوية بالمغرب الأوسط، وانطلاقا من هناك يسترجع الأندلس، والعمل على انقاذ الموريسكيين..."[28]، وفي موضع آخر يقول: "تواصلت جهود إنقاذ الموريسكيين طوال القرن السادس عشر وتسهيل عمليات نقلهم من خلال الأسطول، وكمثال على ذلك جهود حسن فنزيانو الذي جلب ألفي موريسكي من الرجال والنساء وكان ذلك سنة 1584م من منطقة أليكانت (Alicante)"[29].

ويذكر الباحث عادل سعيد بشتاوي أنه في الفترة الممتدة بين أواخر القرن الخامس عشر وأوائل القرن السابع عشر الميلاديين شهدت الجزائر توافد أعداد كبيرة من النازحين الأندلسيين، وكان نصيب الجزائر من هذا النزوح أقل من المهاجرين الذين توجهوا نحو المغرب الأقصى وتونس، ويوضح لنا صاحب كتاب نبذة العصر هذا الحدث في قوله"... ثم بادر المسلمون بالجواز إلى العدوة من المراسي، فخرج من بقي من أهل مالقة في ثلاثة أيام إلى بادس وخرج أهل المرية في نصف اليوم إلى تلمسان، وخرج أهل الجزيرة الخضراء في نصف اليوم إلى طنجة... وخرج ما بقي من أهل غرناطة في خمسة عشر يوما إلى بجاية ووهران..."[30]، وتذكر بعض الدراسات أنه قد تقاطر على الجزائر عدد كبير من الموريسكيين، بحيث بلغ عددهم في مدينة الجزائر وحدها 25000 موريسكي، في حين استقبلت وهران حوالي 22000 موريسكي[31]، ونظرا لهذا العدد الضخم اضطر فريق منهم مكون من 500 إلى 600 فرد بالتوجه نحو تلمسان، في حين انتقل آخرون إلى مدينة مستغانم[32]، وقد أسس هؤلاء المهاجرين مدينة البليدة في حين استقر بعضهم في العديد من المناطق الأخرى كالقليعة وشرشال ودلس وبرشك وغيرها، وانتشر قسم منهم بسهول متيجة ووهران، ومن بين العائلات التي نزلت بهذه المناطق عائلة رامول وبني هني وبن الكبابطي وبوضربة، وعائلة الشيخ أحمد بن الركائب والعديد

من العائلات الأخرى، ورغم نزوحهم واستقرارهم بأوطانهم الجديدة إلا أنهم ظلوا متمسكين بأمل العودة إلى أوطانهم، ونلاحظ أنه في السنوات الأولى كانوا منعزلين عن باقي السكان[33]، وأن معظم الموريسكيين قطنوا بالحواضر عكس البوادي التي كان وجودهم بها غير مرغوب فيه من طرف الأهالي، وقد امتلكوا عقارات وكوّنوا مجتمعا غنيا وطبقة أرستقراطية إلى جانب الطبقة الحاكمة، وبفضل نشاطاتهم المختلفة أنعشوا اقتصاد الجزائر وأحيوا العديد من المدن التي كانت في حكم الاندثار والزوال مثل شرشال والبليدة وغيرها من المدن[34].

4. نشاط الأندلسيين الاقتصادي على مستوى الموانئ الجزائرية:

لقد كان للأندلسيين المتواجدين بالجزائر تأثير ملحوظ في مختلف المجالات خلال العهد العثماني، ومن خلال اطلاعنا على العديد من المؤلفات نلاحظ أن معظم أفراد هذه الجالية قد استقرت بالمناطق الساحلية أو القريبة منها، مثل وهران وشرشال والجزائر وبجاية وجيجل وغيرها من المناطق، وقد صقلوا خبرتهم ومعرفتهم في تنمية وازدهار اقتصاد الإيالة الجزائرية، فنجد أنهم نشطوا الحركة التجارية وطوروا الصناعة بمختلف جوانبها، كما كان لهم دور كبير في البناء والتشييد وما تبعه من قطاع الري واستصلاح الأراضي، أما على مستوى الموانئ البحرية فقد كان لهم دور بارز في تنشيط الاقتصاد الجزائري وبالخصوص مجالات الصناعة والتجارة والبناء والتشييد.

واشتهرت منهم عائلات كثيرة كانت تمارس نشاطات مختلفة، فبرز منهم الفلاحون والصناع والتجار، ومنهم من ساهم في تطوير الأسطول البحري الجزائري بخدماته وأعماله المختلفة، فقد أشاد العديد من المؤرخين خاصة الرحالين والقناصل وحتى الأسرى المسيحيين بالدور الفعّال الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون في تطوير الاقتصاد الجزائري، وتثبيت قواعد الحكم العثماني بالجزائر خاصة في المرحلة الأولى، ونجد كذلك أنهم طوروا العديد من المدن وأحيوا مدن أخرى، كما ساهموا في تنشيط الحركة التجارية على مستوى الموانئ البحرية، بحيث كان لهم دور كبير في تنشيط الحركة التجارية في البحر الأبيض المتوسط وعلى مستوى الموانئ البحرية المغاربية بشكل عام والجزائرية بشكل خاص، وينسب إليهم تأسيس العديد من الموانئ

على سواحل شمال إفريقيا مثل تنس ووهران وغيرها[35]، وفي هذا الجانب يذكر الباحث فوزي سعد الله أن مدينة تنس التي تقع في الغرب الجزائري هي ذات أصل أندلسي، بحيث بناها البحارة الأندلسيون سنة 876م وشهدت قدوم العديد من الموريسكيين الفارين من الاضطهاد المسيحي سنة 1514م، وكان لهم دور كبير في تنشيط الحركة التجارية والصناعية والفلاحية والعمرانية بهذه المنطقة[36]، ومن بين أهم الأعمال التي قام بها هؤلاء المهاجرين في مدينة الجزائر مساهمتهم في توسيع الأسوار وتجديد الأبواب، والتي من بينها إعادة بناء وتجديد الباب الجنوبي الشرقي المعروف بـ باب عزون ما بين عامي 1568 و1573م[37]، والعديد من الأعمال المهمة الأخرى.

وكان لهم الفضل في احياء منطقة الجزائر واستصلاح أراضيها، كما أدخلوا العديد من التقنيات والمناهج في مجال الزراعة والصناعة والجهاد البحري، وهناك العديد من المؤرخين الذين يشيدون بالدور الذي لعبه الإخوة باربروس وبمساعدة الأهالي والموريسكيين في ازدهار مدينة الجزائر، وفي هذا الجانب تقول الباحثة مرثيديس غارثيا أرينال: "توافق ازدهار مدينة الجزائر مع وصول القراصنة عروج Aruch وخير الدين بارباروخا، ثم توليهما السلطة هناك. استطاع الأول أن يحصل على مساندة العثمانيين، وقبائل البربر على الساحل الجزائري علاوة على مساندة الجاليات الموريسكية، وخاصة تلك التي وفدت من فالنسيا وأراغون..."[38].

ومن خلال ما ذكره المؤرخون والباحثون في هذا المجال يتبين لنا أن الدور الذي لعبه المهاجرون الأندلسيون كان له الأثر الكبير في جميع المجالات داخل الدول المستقبلة لهذه الفئة والتي من بينها الجزائر، فبرز منهم الفلاحون والصناع والتجار وغيرهم من الحرفيين، وقد نشط هؤلاء حركة التجارة على مستوى الموانئ البحرية، ويتجلى ذلك في تحريك عملية البيع والشراء للسلع بمختلف أنواعها كالمنسوجات الصوفية والفخار المطلي والأواني النحاسية والخشب، بالإضافة إلى المصنوعات الحديدية كالأسلحة والأقفال والعديد من منتجات التجميل كالعطور والحلي الذهبية والفضية، في حين كانت تجلب العديد من المنتوجات وخاصة من الأندلس كزيت الزيتون واللحوم والقطن والعسل والسكر والمرجان والورق والجلود وغيرها[39].

وقد شهد القرن الخامس عشر وصول أعداد كبيرة من اللاجئين اليهود، الذين فروا هم كذلك من الاضطهاد المسيحي الاسباني واستقروا بسواحل المغرب العربي، وأطلق عليهم المؤرخين اسم "كيبوزيين" أو "كابيوس" نسبة إلى القبعة التي كانوا يضعونها فوق رؤوسهم والتي تميزهم عن الآخرين[40]، وأطلق عليهم في الأوساط العبرية اسم "المغورشيم"، ومنذ مطلع القرن السادس عشر أصبحت مدن المغرب الأوسط الساحلية مثل الجزائر وشرشال وبرشك وغيرها قِبلة ومركزا للجالية اليهودية، وساهمت هذه الفئة في تنشيط ودفع الحركة التجارية بالجزائر، كما امتهنوا صناعة ضرب العملة والصياغة، وأصبحوا يشكلون طبقة بورجوازية في معظم المدن الساحلية، وبدأ الاهتمام بهذه الجالية منذ عهد خير الدين باربروس الذي رخص لهم الإقامة الدائمة في الجزائر مقابل دفع ضريبة، وبرز الكثير منهم في الجزائر على غرار مدينة الجزائر ووهران وتلمسان وقسنطينة وغيرها، ونجد أنهم اعتلوا المناصب الحاخامية[41] وأشرفوا على شؤون اليهود الأهالي "التوشابيم" ومن بينهم إسحاق برفت وسيمون سماش دوران[42].

وامتد التأثير الأندلسي إلى العديد من المجالات وأبهروا بذلك العديد من المؤرخين والكُتاب، فمثلا يُعبر عالم الآثار الفرنسي هنري كلاين حسب ما ذكره الباحث فوزي سعد الله أن: "هؤلاء الأندلسيين الوافدين من اسبانيا تدين البليدة ببساتينها وعنابة بمزارعها والقليعة بحريرها ومستغانم بقطنها ومدينة الجزائر بمياهها"[43]، وفي نفس السياق يذكر أحمد المقري: "... فخرجت ألوف بفاس، وألوف أخر بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس... وهم لهذا العهد عمروا قراها الخالية وبلادها، وكذلك بتطاوين وسلا ومتيجة الجزائر..."[44]، ومن خلال ما قاله هنري كلاين وأحمد المقري يتبين لنا أن الأندلسيين الذين هاجروا إلى الجزائر وباقي بلدان المغرب العربي قد ساهموا في تنمية مختلف المناطق وإثراء الحياة العامة بالمناطق التي قطنوا بها، فعلى غرار مساهمتهم الفعّالة في تنمية اقتصاد الإيالة الجزائرية وذلك باهتمامهم بمختلف النشاطات كالنشاط الفلاحي والحرفي، وكذلك ولوجهم لمختلف الصناعات واشتغالهم في مهنة التجارة، قاموا كذلك بإحياء وتعمير العديد من المدن الساحلية على غرار تنس وبرشك وشرشال وغيرها.

ومن المستشرقين الذين درسوا التاريخ العربي الإسلامي وأعطوا لنا معلومات هامة تبرز في ثناياها مدى العمق التاريخي والحضاري للعالم الإسلامي، الذي ذاع صيته في مشارق الأرض ومغاربها، المؤرخ ليفي بروفنسال الذي له دراسات حول التاريخ الأندلسي الحديث، والذي نستشف من قوله مدى التأثير الموريسكي على سكان بلاد المغرب العربي، وذلك في قوله: "وقد واصل هؤلاء المسلمون احتفاظهم بتقنية بعض المهارات الحرفية، وأظهرت دراسة مصطلحات المهن اليدوية في المدن المغربية بوضوح أن جانبا مهما منها مصدره التقاليد الاسبانية، سواء ما انحدر منها من أصول رومانية أو موريسكية..."[45].

5. نشاط الأندلسيين العسكري على مستوى الموانئ الجزائرية:

لقد كان للجالية الأندلسية المستقرة بالجزائر دور كبير ومساهمة فعّالة في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية بالإيالة الجزائرية خلال العهد العثماني، وذلك من خلال صقل خبرتهم في تنمية وتطوير النشاط العسكري بالإيالة، وبالخصوص على مستوى الموانئ البحرية التي تعتبر قاعدة الأسطول البحري الجزائري، وهناك العديد من النشاطات التي قاموا بها في هذا الجانب كصناعة الأسلحة والبارود وصناعة السفن وتشييد القلاع العسكرية، بالإضافة إلى المهام الأخرى التي لا تقل أهمية عن الجانب الصناعي كالجوسسة والاستطلاع والدفاع، والمشاركة العسكرية ضمن حروب البحرية الجزائرية ضد الهجمات الأوروبية المسيحية وحتى ضد أعداء الجزائر في الداخل والخارج.

وقاموا بتطوير العديد من الموانئ البحرية، كما هو الحال في ميناء بجاية الذين طوروا بنيته التحتية وقاموا بزيادة فعاليته لمواجهة الأساطيل الأوروبية[46]، كما ساهموا في تنمية وتنشيط حركة الموانئ البحرية، ومساهمتهم الفعّالة في الدفاع وتحصين هذه الموانئ التي أصبحت عرضة للهجمات الأوروبية.

ونجد أن الأندلسيين شيدوا معظم قلاع وحصون المدن التي استقروا بها مثل قلعة شرشال وبعض حصون مدينة الجزائر، كحصن المقام الذي شيده الأندلسيون أواخر القرن 15م، وقد استخدم هذا الأخير كمنارة لإرشاد السفن وللمراقبة والاستكشاف، ثم تحول بعد

ذلك إلى حصن البنيون عندما استولى عليه القائد الاسباني بدرو نفارو، كما شيدوا بطارية عرفت بطبونة الأندلسيين بأعالي مدينة الجزائر وكانت مزودة بأربعة عشرة مدفعا[47]، ومع اشتداد الحملات الصليبية فإنه تم تحصينها خاصة من جهة البحر، فتم بناء الأبراج التي بلغ عددها نحو العشرين برجا على طول الشاطئ من تامنفوست إلى سيدي فرج، وتم تزويد هذه الأبراج بالعديد من المدافع التي بلغ عددها أكثر من ستمائة مدفع[48]، وفي هذا السياق يذكر المؤرخ جون بابتيست وولف أنه "... كان الحرفيون عادة من الحضر (البلدية)، والموريسكيين والثغريين (التغاريين) اللاجئين من الأندلس، والكراغلة واليهود، وكثير من الكتاب يصرون على أن اللاجئين من الأندلس قد أغنوا مدينة الجزائر كثيرا بمهاراتهم..."[49]، ولا شك أن هذه المهارات التي يتمتع بها سكان الجزائر بما فيهم الأندلسيين مست جانب من جوانب تشييد القلاع العسكرية والمساهمة في عملية الدفاع.

كما كان للأندلسيين دور كبير في دعم وتثبيب الحكم العثماني بالجزائر، وذلك بانضمامهم إلى صفوف الجيش والحرس، والتي كانت هذه المهام بعيدة في معظم الأحيان عن السكان المحليين، وكذلك لعبوا دورا هاما في ركوب البحر والملاحة وولوجهم مجال الصناعة والتجارة خاصة التجارة المتعلقة بالجهاد البحري وبيع الأسرى[50]، وفي هذا الإطار يذكر حنيفي هلايلي: "وكان لهم نشاط بحري واسع في مدينة الجزائر، كما برعوا في تجارة الأسرى والغنائم، ولقد اشتهر منهم بحارة (رياس) كثيرون، منهم الرايس بلانكو والرايس أحمد أبو علي من أشونية ومراد الكبير وجواد يانو من نيودال ريال، وكانوا يعملون في الجهاد البحري ضد الاسبان"[51].

ومن جهتها كانت السلطات الاسبانية تتخوف من النشاط الزائد للموريسكيين وتعاونهم مع الأسطول البحري الجزائري، فقد ذكر الباحث مُحَمَّد عبد الله عنان هذا الجانب في قوله: "... ففي سنة 1573 وقفت السلطات الاسبانية على أنباء مفادها أن أمراء تلمسان والجزائر يدبرون حملة بحرية لمهاجمة ((المرسى الكبير)) في مياه بلنسية، يعاونهم الموريسكيون فيها بالثورة، ولذا بادرت السلطات بنزع السلاح من الموريسكيين في بلنسية..."[52]، وحسب الباحثة كورين شوفالييه فإن الجزائر استقبلت العديد من المهاجرين الأندلسيين ومنهم الثغريين الذين

جاؤوا من مملكة الأراغون في فالنسيا وكتالونيا، وفئة أخرى تسمى الموديجار (Mudegarre) وهم الذين جاؤوا من غرناطة والأندلس، وقد حافظ هؤلاء على نشاطهم الحرفي والصناعي كصناعة الأسلحة والبارود والأحذية وغيرها من الحرف التي كانت منتشرة في تلك الفترة، ونجد كذلك أنهم حملوا معهم الحقد الدفين اتجاه المسيحيين الذين طردوهم من بلادهم، فبعد استقرارهم بالجزائر عملوا على تجهيز السفن وتزويدها بالسلاح من أجل تنشيط عمليات الجهاد البحري والتصدي للسفن المسيحية في عرض البحر الأبيض المتوسط[53].

وحسب الباحث ميكال دي إيبالزا فإن المهاجرين الأندلسيين كان لهم دور كبير في المجال العسكري على مستوى البحرية الجزائرية، وتجلى ذلك في ممارستهم للجهاد البحري (القرصنة البحرية) وتنشيط الحركة التجارية، وقد موّلوا الحملات البحرية ضد المسيحيين، وهو الأمر الذي أعطى انطباعا حسنا لدى المؤرخين الأوربيين الذين أشادوا بالدور الفعّال للأندلسيين في المغرب العربي، وهذا راجع لكراهيتهم للمسيحيين وقرار الطرد النهائي الذي من خلاله سلبت بلادهم وممتلكاتهم، وانضمامهم إلى البحرية الجزائرية ومشاركتهم في حروبها لدليل على كرههم الشديد للمسيحيين وللقراصنة الأوربيين، ونلاحظ هذا التواجد للموريسكيين على مستوى الأسطول الجزائري من خلال الحادثة التي تعرضت لها السفن الجزائرية في عرض البحر الأبيض المتوسط في 18 مارس 1621م، عندما استولى قرصان فرنسي يدعى " بوليو بيرساك" على ثلاث سفن جزائرية تقل ثمانين جنديا وكان أكثرهم من الأندلسيين[54].

كما كان لهم دور كبير في بناء وتشييد القلاع العسكرية، وولوجهم مجال الصناعة البحرية كصناعة السفن بأشكالها المختلفة وصناعة الأسلحة بمختلف أنواعها وأحجامها، بالإضافة إلى مساهمتهم في تحضير البارود، الذي يعتبر المادة الأساسية في صنع القذائف للمدافع والذخيرة للبنادق، ويذكر هايدو أن المهاجرين الذين توجهوا نحو الجزائر قد جاؤوا من مملكة غرناطة وأراغون وفالنسيا وكتالونيا وقد مارسوا العديد من المهن المتنوعة، فبرز منهم صناع الأقفال والنجارون والبناؤون والخياطون...الخ، كما يصفهم بأنهم أشد وأشرس أعداء المسيحيين في المغرب[55]، ويذكر الباحث درياس لخضر أن قطاع الصناعات الحربية قد ازدهر في الجزائر

خلال العهد العثماني، وهذا راجع إلى وجود عاملين ساهما في ذلك وهما: استقرار الجاليات الأندلسية بالجزائر وامتلاكها الخبرات الفنية في هذا المجال، بالإضافة إلى توفر المواد الضرورية لهذه الصناعة خاصة المعادن بأنواعها والأخشاب[56].

ومن جهتها تذكر الباحثة سامية شرقي أن الأندلسيين قد ساهموا في تأسيس قوة عسكرية رفقة الجيش العثماني بالجزائر، كما كان لهم دور كبير في الدفاع عن مدينة الجزائر خاصة أثناء حملة شارلكان سنة 1541م[57]، وكان لهم كذلك دور في تنشيط عملية الجهاد البحري وتجارة الأسرى، وقد حملوا معهم الحقد الدفين ضد المسيحيين الذين طردوهم من بلادهم ونهبوا ممتلكاتهم، لذلك عملوا دائما على مواجهة المسيحيين في عرض البحر المتوسط[58]، وإلى جانب هذا نجد أنهم قد شاركوا الصناع المحليين في بناء السفن بترسانة مدينة الجزائر وشرشال، كما انظم بعضهم إلى الجيش وأصبحوا جزء من القوة العسكرية للجزائر، سواء الجيش البري الإنكشاري أو الجيش البحري، وحسب ما ذكره الباحث عبد القادر الميلق فإن القوات التركية في الجزائر سنة 1536م كانت تتكون من ألفين من الأتراك وسبعة آلاف أو ثمانية آلاف من الأندلسيين، ليرتفع هذا العدد بعد عشرين سنة إلى 15000 من الجنود الرماة والذين من بينهم 6000 أندلسي من الجنود الجيدين جدا[59].

ونجد أن الموانئ الجزائرية قد حظيت بهذا التوافد للأندلسيين الذين امتهنوا العديد من الحرف، والتي منها الصناعة بمختلف أشكالها وبالأخص صناعة الأسلحة التي كانت تشكل محور أساسي في الصناعات العسكرية وذلك نظرا للمعارك التي كانت تخوضها الجزائر ضد الغزاة، ونلمس ذلك في نجاح المهاجرين الأندلسيين في صناعة نوع محلي من البنادق كما اتقنوا حرفة تحضير البارود ومعالجة الخشب والنجارة[60]، التي كانت تشكل أساس صناعة السفن المستخدمة في العمليات العسكرية أو التجارية، ومن خلال معظم الدراسات والبحوث المعاصرة لتلك الفترة أو التي جاءت بعدها تؤكد أنه كان للمهاجرين الأندلسيين دور كبير في دعم الأسطول الجزائري خاصة في بداية القرن السابع عشر الميلادي[61].

6. خاتمة:

نستنتج في الأخير أن المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر قد لعبوا دورا بارزا ومهما على مستوى الموانئ الجزائرية خلال العهد العثماني، خاصة في الجانبين الاقتصادي والعسكري، فالصناعة والتجارة والبناء والتشييد وغيرها، كلها ساهمت بتطوير الإيالة الجزائرية وجعلها في مصاف الدول والامبراطوريات المتقدمة في ذلك الوقت، بل يمكن القول أن تلك الأعمال وبتحفيز من السلطة الحاكمة وبدعم من السكان المحليين جعلت من الجزائر قوة بحرية تهابها العديد من الدول وتخشى مواجهتها، وعند حديثنا عن الموانئ البحرية فحتما سنتحدث عن البحرية الجزائرية والتي ترتكز قوتها في الأساس بجودة الهياكل القاعدية والنشاطات الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ، التي تشكل قاعدة ينطلق منها الأسطول البحري، وسد منيع يقف في وجه الحملات العسكرية المعادية.

وهذه المكانة التي وصلت إليها الجزائر خلال الوجود العثماني يرجع بالأساس إلى العديد من الاعتبارات، والتي من بينها كون المهاجرين الأندلسيين لهم خبرة في هذا الجانب، بالإضافة إلى تأثير العامل الديني والاجتماعي لدى الأندلسيين في مساعدة إخوانهم المسلمين، بحيث تجمعهم روابط اجتماعية وثقافية ضاربة في التاريخ، ويجمعهم الدين الإسلامي وتُقربهم بشكل كبير اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وحبهم المشترك في الدفاع عن الدين الإسلامي والبلاد الإسلامية، وعزيمتهم على مواجهة ودحر الغزو المسيحي، وما زاد عزيمتهم حقدهم الدفين الذي يكنّونه اتجاه المملكة الاسبانية الكاثوليكية، التي أخرجتهم من ديارهم وشرّدتهم وانتزعت ممتلكاتهم، بل والأدهى من ذلك أنها فرضت عليهم التنصير القصري والتخلي عن دينهم الإسلامي وثقافتهم العربية الإسلامية، كل هذا وأسباب أخرى جعلتهم في مواجهة دائمة ضد الغزاة المسيحيين، وزادتهم حبا ورغبة في التعاون والعمل بجد رفقة إخوانهم المسلمين، وبدعم من الدولة العثمانية والسلطات المحلية ساهموا في تطوير الموانئ البحرية وجعلها قاعدة قوية تواجه أي خطر خارجي، وبناء أسطول قوي يُبحر في أعالي البحر الأبيض المتوسط ويطارد القراصنة المسيحيين، ويعمل بكل جدية على إنقاذ المسلمين من قبضة لصوص البحار والمسيحيين المتعصبين والحاقدين على الجنس العربي والإسلامي.

ومن بين أهم الأعمال التي ساهم بها هؤلاء المهاجرين في البحرية الجزائرية، وعلى مستوى الموانئ البحرية كميناء تنس وشرشال والجزائر وبجاية وغيرها، نوجزها في النقاط التالية:

– تنشيط الحركة الصناعية مثل صناعة السفن بكل أشكالها وأحجامها، وكذلك صناعة الأسلحة سواء الخفيفة كالبنادق أو الثقيلة كالمدافع وتحضير البارود الذي يعتبر المادة الأساسية في صناعة القذائف.

– تشييد القلاع والحصون على مستوى الموانئ وتزويدها بالمدافع وأبراج الحراسة.

– تشكيل فرق عسكرية لحراسة الموانئ والدفاع عنها.

– مشاركة الأسطول البحري الجزائري في نشاطه العسكري.

– المساهمة في تنشيط الاقتصاد الجزائري، كتنشيط حركة التبادل التجاري وذلك بتصدير السلع المحلية واستيراد سلع أخرى، بالإضافة إلى بيع الأسرى المسيحيين.

– تنشيط حركة الجهاد البحري، التي كانت تشكل المورد الرئيسي للخزينة الجزائرية طيلة الوجود العثماني بالجزائر.

كل هذا والعديد من الإسهامات الأخرى جعلت من هؤلاء المهاجرين يحظون بمكانة متميزة في المجتمع الجزائري، بالإضافة إلى اهتمام السلطة الحاكمة بهم، والتي منحتهم مناصب مهمة في العديد من المجالات.

7. قائمة المراجع:

أ– باللغة العربية:

1– أحمد الكامون وهاشم السقلي، التأثير الموريسكي في المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب، ط 1، 2010م.

2– أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج 4، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1986م.

3- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، (د. ت).

4- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، (د. م)، (د. ط)، (د. ت).

5- البشير بوقاعدة، التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمتنزهات أنموذجا"، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 07، العدد 01، جانفي 2017م.

6- جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500- 1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، ط خاصة، 2009م.

7- حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1983م.

8- حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د. ط)، 2010م.

9- حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2007م.

10- خديجة بورملة، عبد القادر بوباية، بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، شتاء - ربيع 2017- 2018م.

11- دومنيك فالبرين، بجاية ميناء مغاربي 1067- 1510، ج 1، ترجمة: علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، (د. ط)، 2014م.

12- سناء عارف سقور، النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن السادس عشر الميلادي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، سوريا، المجلد 41، العدد 03، 2019م.

13- شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب: مُحَمَّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 4، 1983م.

14- عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، نسخة إلكترونية pdf، نقلا عن الرابط التالي: file:///C:/Users/khaled/Desktop/الأمة_الأندلسية_الشهيدة.pdf

15- عبد القادر الميلق، الأندلسيون المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية بالجزائر في العهد العثماني، المجلة المغاربية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 09، العدد 01، جوان 2018م.

16- عبد القادر مرجاني، هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهمتهم في مواجهة المد الإيبيري في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 06، العدد 11، جانفي 2019م.

17- عبد الواحد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014م.

18- أبي عبيد عبد الله البكري (ت 487هـ)، المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه: جمال طلبة، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م.

19- بن عتو بلبروات، بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني 1510- 1554، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، المجلد 3، العدد 7- 8، خريف - شتاء 2012- 2013م.

20- علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط 1، 1972م.

21- علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

22- الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. ت).

23- فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج 2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 2016م.

24- فيصل قاسم، الحركة التجارية بين موانئ بلدان المغرب خلال العهد العثماني، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، دفعة 2014م.

25- أبي القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د. ط)، 1992م.

26- كاتب مراكشي (مجهول)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، (د. ط)، (د. ت).

27- كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د. ط)، 2007م.

28- لخضر درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، دفعة 1990م.

29- ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 3، 1994م.

30- مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: مُحَمَّد حجي وآخرون، ج 2، دار نشر المعرفة، الرباط، (د. ط)، 1989م.

31- مجهول، (2020)، الموانئ الجزائرية خلال العهد العثماني، موقع دراسات التاريخية، نقلا عن الرابط التالي: https://tarikh5.blogspot.com/2020/05/1-2-3-4-5-6-7.html

32- مجهول، (2010)، حاخام، موقع معرفة، نقلا عن الرابط التالي: https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85

33- مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، (د. م)، ط 1، 2002م.

34- مُحَمَّد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512- 1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2012م.

35- مُحَمَّد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 – 17، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1998م.

36- مُحَمَّد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط 3، 1966م.

37- مُحَمَّد قشتيليو، حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، مطابع الشويخ، تيطوان، المغرب، ط 1، 2001م.

38- مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة: مُحَمَّد فكري عبد السميع، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م.

39- ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر ((دار السلطان)) أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، ملتقى الدراسات الموريسكية، 4- 9 ديسمبر 1990م، اسبانيا.

40- ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 2013م.

41- نبيلة ابن عزوز، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان – أنموذجا -، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، دفعة 2018م.

42- ياقوت الحموي (ت 626 هـ)، معجم البلدان، ج 2، دار صادر، بيروت، (د. ط)، (د. ت).

ب- باللغة الأجنبية:

1- A. Devoulx, «la marine de la régence d'Alger», in R. A, Société Historique Algérienne, N°: 77, 1869.

2- Arezki CHouitem, L'occupation d'Oran par les Espagnols en 1509, Revue d'histoire méditerranéenne, Université Bejaia, Algérie, N°: 02, juin 2020.

3- Digo de Haedo, Topographie et Histoire Général Alger, Tr: Monnreau et Berbrugger, Revue Africain, N°: 82 et 83, 1871.

4- Dominique Valérian, (2014), La diaspora andalouse et le commerce des ports maghrébins (xie - xve siècle), journals openedition, Cité du lien suivant: https://doi.org/10.4000/framespa.2939

5- Míkel de Epalza, (2019), Los moriscos antes y después de la expulsión, Biblioteca Virtual, Citado del siguiente enlace: http://www.cervantesvirtual.com/obra-visor/los-moriscos-antes-y-despues-de-la-expulsion--0/html/ff53f196-82b1-11df-acc7-002185ce6064_25.html

6- Nacira Bendimerad-Benosman, Los Moriscos en Argelia: Asentamiento Social y Desarrollo protoindustrial, Revista Argelina 10, Primavera 2020.

7- Samia Chergui, (2009), Les morisques et l'effort de construction d'Alger aux XVIIe et XVIIIe siècles, Cahiers de la Méditerranée, N°: 79, Citant le lien suivant: https://doi.org/10.4000/cdlm.4932

8. هوامش:

[1] مُحَمَّد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس (1512- 1543)، شركة الأصالة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 1، 2012م، ص ص 96- 97.

[2] سناء عارف سقور، النشاط البحري في المغرب الأوسط (الجزائر) خلال القرن السادس عشر الميلادي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، جامعة تشرين، سوريا، المجلد 41، العدد 03، 2019م، ص ص 589- 590.

[3] حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية: مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 2، 1983م، ص 31.

[4] شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب: مُحَمَّد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، تونس، ط 4، 1983م، ص 323.

[5] مارمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: مُحَمَّد حجي وآخرون، ج 2، دار نشر المعرفة، الرباط، د. ط، 1989م، ص 327.

[6] لتفاصيل أكثر حول هذا الموضوع ينظر: أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492- 1792، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، د. ت، ص 96، 107.

[7] مجهول، (2020)، الموانئ الجزائرية خلال العهد العثماني، موقع دراسات التاريخية، نقلا عن الرابط التالي: https://tarikh5.blogspot.com/2020/05/1-2-3-4-5-6-7.html

[8] Arezki CHouitem, L'occupation d'Oran par les Espagnols en 1509, Revue d'histoire méditerranéenne, Université Bejaia, Algérie, N°: 02, juin 2020, p 36.

[9] أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، المطبعة العربية، د. م، د. ط، د. ت، ص ص 245- 246.

[10] أبي عبيد عبد الله البكري (ت 487هـ)، المسالك والممالك، حققه ووضع فهارسه: جمال طلبة، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 2003م، ص 252.

[11] حسن بن مُحَمَّد الوزان الفاسي، المصدر السابق، ص 30.

[12] فيصل قاسم، الحركة التجارية بين موانئ بلدان المغرب خلال العهد العثماني، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماجستير، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب الكبير، قسم التاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، دفعة 2014م، ص 28.

[13] ياقوت الحموي (ت 626هـ)، معجم البلدان، ج 2، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ص 132.

[14]أبي القاسم بن حوقل النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، 1992م، ص ص 77- 78.

[15]الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 220.

[16]عبد الواحد ذنون طه، أبحاث في تاريخ المغرب والأندلس، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2014م، ص 124.

[17]مارمول كربخال، المصدر السابق، ص 376.

[18]دومنيك فاليرين، بجاية ميناء مغاربي 1067- 1510، ج 1، ترجمة: علاوة عمارة، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، د. ط، 2014، ص 312.

[19]كاتب مراكشي (مجهول)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، د. ط، د. ت، ص ص 128- 130.

[20]علي مُحَمَّد مُحَمَّد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص 120.

[21]بن عتو بلبروات، بجاية من الاحتلال الاسباني إلى التحرير العثماني 1510- 1554، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، المجلد 3، العدد 7- 8، خريف - شتاء 2012- 2013م، ص 185.

[22]خديجة بورملة، عبد القادر بوباية، بجاية المدينة والميناء ودورهما في التجارة المتوسطية خلال العصر الوسيط، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران 1، الجزائر، المجلد 08، العدد 01، شتاء - ربيع 2017- 2018م، ص 48.

[23]أبي القاسم بن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص 77.

[24]حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د. ط، 2010م، ص 8.

[25]فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج 2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ط، 2016م، ص 39.

[26]فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 40.

[27]أحمد الكامون وهاشم السقلي، التأثير الموريسكي في المغرب، مركز الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، وجدة، المغرب، ط 1، 2010م، ص ص 61- 62.

[28]حنيفي هلايلي، بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط 1، 2007م، ص 113.

[29]نفسه، ص 115.

[30]مجهول، نبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر، ضبطه وعلق عليه: الفريد البستاني، مكتبة الثقافة الدينية، د. م، ط 1، 2002م، ص 48.

[31]مُحَمَّد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16 – 17، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط 3، 1998م، ص 131.

[32]عبد القادر مرجاني، هجرات الموريسكيين إلى الجزائر ومساهمتهم في مواجهة المد الإيبيري في حوض البحر الأبيض المتوسط خلال القرن السادس عشر الميلادي، مجلة القرطاس، جامعة تلمسان، الجزائر، المجلد 06، العدد 11، جانفي 2019م، ص ص 52- 53.

[33]عادل سعيد بشتاوي، الأمة الأندلسية الشهيدة، ص ص 337- 338، نسخة إلكترونية pdf، نقلا عن الرابط التالي: file:///C:/Users/khaled/Desktop/الأمة_الأندلسية_الشهيدة.pdf

[34]مُحَمَّد قشتيليو، حياة الموريسكوس الأخيرة بإسبانيا ودورهم خارجها، مطابع الشويخ، تيطوان، المغرب، ط 1، 2001م، ص ص 49- 50.

[35] Dominique Valérian, (2014), La diaspora andalouse et le commerce des ports maghrébins (xie - xve siècle), journals openedition, Cité du lien suivant: https://doi.org/10.4000/framespa.2939

[36]فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص ص 162- 163.

[37]نفسه، ص 81.

[38]مرثيديس غارثيا أرينال، شتات أهل الأندلس (المهاجرون الأندلسيون)، ترجمة: مُحَمَّد فكري عبد السميع، مراجعة وتقديم: جمال عبد الرحمن، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط 1، 2006م، ص 169.

[39]نبيلة ابن عزوز، أندلسيو الجزائر آثارهم وتاريخهم حاضرة تلمسان – أنموذجا –، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، تخصص الدراسات الأدبية والحضارة الإسلامية، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، دفعة 2018، ص 134.

[40]كورين شوفالييه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1541، ترجمة: جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د. ط، 2007م، ص 16، 18.

[41]الحاخامية ومفردها حاخام وهو زعيم ديني يهودي والتي تعني بالعربية "حكيم"، وهي اللقب الذي أطلق على زعماء اليهود في البلدان العربية والإسلامية. ينظر: مجهول، حاخام، موقع معرفة، (2010)، نقلا عن الرابط التالي:
https://www.marefa.org/%D8%AD%D8%A7%D8%AE%D8%A7%D9%85

[42]حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 44، 47.

[43]فوزي سعد الله، المرجع السابق، ص 36.

[44]أحمد المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج 4، دار صادر، بيروت، لبنان، د. ط، 1986م، ص 528.

[45]ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في اسبانيا، ترجمة: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 3، 1994م، ص 37.

[46]البشير بوقاعدة، التأثير الحضاري الأندلسي على فن العمارة الإسلامية بالجزائر "الحدائق والمتنزهات أنموذجا"، مجلة دراسات تراثية، جامعة الجزائر 2، الجزائر، المجلد 07، العدد 01، جانفي 2017م، ص 185.

[47]ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر للنشر والتوزيع، ط 2، الجزائر، 2013م، ص ص 20- 21.

[48]علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، دار الفكر الإسلامي، الجزائر، ط 1، 1972م، ص 346.

[49]جون ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500- 1830، ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، ط خاصة، 2009م، ص 151.

[50]نفسه، ص 175.

[51] حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، المرجع السابق، ص 56.

[52] مُحَمَّد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، مصر، ط 3، 1966م، ص 382.

[53] كورين شوفالييه، المرجع السابق، ص ص 16- 17.

[54] Míkel de Epalza, (2019), Los moriscos antes y después de la expulsión, Biblioteca Virtual, Citado del siguiente enlace: http://www.cervantesvirtual.com/obra-visor/los-moriscos-antes-y-despues-de-la-expulsion--0/html/ff53f196-82b1-11df-acc7-002185ce6064_25.html

[55] Digo de Haedo, Topographie et Histoire Général Alger, Tr: Monnreau et Berbrugger, Revue Africain, N°: 82 et 83, 1871, p 495.

[56] لخضر، درياس، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني، رسالة تندرج ضمن متطلبات نيل شهادة الدكتوراه، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، الجزائر، دفعة 1990م، ص 56.

[57] Samia Chergui, (2009), Les morisques et l'effort de construction d'Alger aux XVIIe et XVIIIe siècles, Cahiers de la Méditerranée, N°: 79, p 304, Citant le lien suivant: https://doi.org/10.4000/cdlm.4932

[58] Nacira Bendimerad-Benosman, Los Moriscos en Argelia: Asentamiento Social y Desarrollo protoindustrial, Revista Argelina 10, Primavera 2020, p 26.

[59] عبد القادر الميلق، الأندلسيون المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية بالجزائر في العهد العثماني، المجلة المغاربية، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، المجلد 09، العدد 01، جوان 2018م، ص ص 11- 13.

[60] ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر ((دار السلطان)) أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، ملتقى الدراسات الموريسكية، 4- 9 ديسمبر 1990م، اسبانيا، ص 115.

[61] A. Devoulx, «la marine de la régence d'Alger», in R. A, Société Historique Algérienne, N°: 77, 1869, p 39.